

The Impact of Identity on Social Change

Abdessellem BAGHZIM

Doctor, The Sociology of Organization and Urban Community Management, University of Batna1, Algeria. Email: amslem1781@hotmail.fr

Received: 01/02/2025

Accepted: 09/03/2025

Published: 03/04/2025

Abstract:

The question of identity is closely connected to social change. This issue has drawn considerable attention across various disciplines in the humanities and social sciences, as it is fundamentally linked to individuals who form groups, communities, and nations. Identity may represent a harmonious structure or, in some cases, the opposite. Its influence on the future of individuals and social groups is significant. It shapes the nature and degree of interaction across various structures and systems within the broader social framework. These dynamics often lead to change, either through gradual adjustments in interaction patterns or through more radical transformations. Such changes may arise inevitably due to external influences or may result from intentional, planned, and programmed processes over time. This study addresses these dimensions by exploring the relationship between identity and social change.

Keywords: Identity, Social Identity, Social Change.

تأثير الهوية على التغيير الاجتماعي

مُلخَص:

ترتبط مسألة الهوية ارتباطا كبيرا بالتغيير الاجتماعي، وقد أسالت هذه القضية تحديدا الكثير من الحبر في مختلف التخصصات الإنسانية والاجتماعية لأنها في الأساس بالأفراد المكونين للجماعات، ومنه المجمعات والأمم ولأن الهوية عبارة عن تركيبة متناغمة أو قد تكون عكس ذلك ولأنها ذات تأثير كبير على سير مستقبل الأفراد والجماعات وشكل ومستوى التفاعل على مستوى مختلف الأنساق والأنظمة في البناء الاجتماعي الكلي، والتي تؤدي به إلى التغيير سواء بالتطور والنماء بإضفاء تعديلات على هذه الأنماط التفاعلية أو تغييرها جذريا تأثرا حتميا بالمؤثرات الخارجية أو تغييرا مقصودا مخططا ومرتبيا ومبرمجا على فترات زمنية، وهو ما تناولته هذه الدراسة والتي تتناول مفهوم الضرورة والتغيير الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية الاجتماعية، التغيير الاجتماعي.

مقدمة:

يعد موضوع الهوية من بين المواضيع التي لم تفقد أهميتها لدى الباحثين والدارسين، حيث أن عنصر التشويق فيها ظل متواجدا إضافة إلى كونها أساس الثقافات الناتجة على البناء الشخصي الفردي، وكذا البناء الاجتماعي من حيث الخلافات والتفاعلات على جميع الأصعدة، فعلى الرغم من كون الفكرة مطروحة منذ القدم حيث شغلت فكر أفلاطون وأرسطو، وهو ما يؤكد مرورها بمراحل تاريخية عديدة ساهمت في تطور مفهومها الذي وصل بها إلى التقاطع مع عدة علوم واختصاصات، مثل الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع، وهذه هي النقطة المستجدة، ومنه تطور عدة مصطلحات أخرى كالهوية الفردية والهوية الجماعية على سبيل الذكر لا الحصر، وهما من عوامل رسم النسق الاجتماعي الذي يمسه الكثير من التمييز عبر فترات زمنية، وهو أيضا في التغيير الاجتماعي مصطلح

قديمًا نوعًا ما من حيث تناولته بالدراسة والاهتمام، حيث أن فلاسفة اليونان، أولوه الكثير من التفكير والتأمل ومحاولة الفهم، إلا أن هذا المصطلح يعتبر حديثًا نسبيًا بوصفه دراسة علمية والذي تزامن انتشاره مع البدايات الأولى لعلم الاجتماع، ومع تطور المجتمعات وتزايد احتياجاتها للتغيير المخطط من أجله وزيادة التحكم والضبط والتنظيم زادت درجة الاهتمام به، وفي هذه الدراسة ارتأينا التطرق إلى ماهية الهوية، وكيف يمكن لها أن تتشكل؟ وما هو التغيير الاجتماعي وكيف يمكن ضبطها؟ وللإجابة على هذه التساؤلات تناولت الدراسة مجموعة معتبرة من المفاهيم اللغوية والاصطلاحية لكل من الهوية والتغيير الاجتماعي والسمات البنائية للهوية الوطنية وطبيعة التمييز الاجتماعي.

المفاهيم:

لإجراء هذه الدراسة تم تحديد مصطلحين أساسيين هما الهوية والتغيير الاجتماعي وهما المفهومين اللذين يدور حولهما بقضية بلفية المصطلحات، وفيما يلي بعض المفاهيم الخاصة بهما التي تضمنتها هذه الدراسة.

مفهوم الهوية:

لغة:

حسب المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية فهي "حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره"، ولفظ الهوية مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المفرد الغائب المعرفة بأداة التعريف "الـ" ومن اللاحقة المتمثلة في الـ "ي" المشددة وعلامة التأنيث "ة"(1). وقد جاءت في كتاب **غريب الشرح الكبير** على أنها: "المصباح المنير" وقد غابت هذه الكلمة عن باقي الكتب مثل لسان العرب والقاموس المحيط والقاموس الوسيط(2). أما في الأدبيات الغربية المعاصرة، فهي مطابقة لكلمة identity في اللغة الإنجليزية identité في اللغة الفرنسية، وقد استعملت للدلالة على مجموع الصفات والسمات التي تجعل شخصًا ما شخصًا معينًا ففي معجم لالاند الهوية هي: "الميزة الثابتة في الذات"(3). والمعنى اللغوي الإنجليزي للمفهوم اشتق من identiden والتي تعني مرارا أي: "نفس ونفس، ونفس"(4).

والمعنى اللغوي الفرنسي للهوية في قاموس la rouxe جاء بمعنى: "مجموع المواصفات التي تجعل من الشخص ما هو عينه شخصًا معروفًا أو متعريفًا"(5). وحددت في قاموس أكسفورد بأنها: "هالة الكينونة المتطابقة بإحكام والتمثالة إلى حد التطابق التام أو التشابه المطلق"، وعرفها معجم روير بأنها "الميزة الثابتة في الذات"(6). ومن خلال ما سبق من تعاريف يمكن القول بأن منشأ المصطلح هو الغرب، هذا بالنسبة للمفهوم اللغوي، أما اصطلاحًا فإنها.

اصطلاحًا:

- (1) معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2000، ص 5.
- (2) ميمونة منصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع التنموية، جامعة بسكرة، 2011 – 2012، ص 93.
- (3) عبد اللاوي ناصر، الهوية التواصلية في تفكير هامبرمان، دار الفرابي – بيروت، 2012، ص 45.
- (4) عبد المعطي، من مصطفى: النمو النفسي الاجتماعي وتشكيل الهوية، الزهراء الشرق، مصر 2004، ص 85.
- (5) دواق حاج، الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الإبداع الدين وقضايا المجتمع الراهنة، سلسلة ملفات بحثية، 13 ماي 2016، ص 7.
- (6) بن حصير فيق، الأمازيغية والأمن الهويات في شمال أفريقيا، دراسة حالة الجزائر والمغرب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2012 – 2013، ص 39.

تعد وجهة نظر **أوكسون** قاعدة انطلقت منها عدة أعمال حول النمو النفسي الاجتماعي وضمنه كم هائل على المعطيات بخصوص تشكيل الهوية.

فبالنسبة لـ **أركسون** نمو الهوية الأنا وتكون الشخصية على نسق يجعل نموها يسير حسب مخطط نمو، حيث تنمو مكوناتها في تتابع ومراحل من الطفولة إلى الشيخوخة لتكون في النهاية الشخصية ككل.

ويتم طرح عدة أسئلة في هذا الجانب من أنا ومن أكون بالنسبة لهذا المجتمع الذي أنتمي إليه؟ ما وظيفتي؟ ما هي القيم والمعتقدات التي تنظم وتقود مسيرتي؟ والنمط العام الذي أفضله عن غيره؟ وهي ما يحدد ميولات الفرد داخل المجموعة سواء بالاختلاف معهم أو بالاتفاق وميولاتهم، وهنا يطرح سؤال آخر: ما طبيعة الجماعة التي يفضل أن أنتمي إليها وأتعامل معها؟

وعرف **أحمد زردومي** الهوية على أنها: "مجموعة قيم ومبادئ وأفكار تشكل عام اجتماعي وسياسي حول قضايا معينة في إطار التاريخ والمستقبل كونها ممتدة عبر التاريخ الذي هو ملك للجميع"⁽⁷⁾.

أي أنها تلك النظرة الموجودة للأشياء والظواهر أي تنميط المفاهيم بخصوص أحداث معينة، ومفاهيم مستمدة من القيم العامة للمجتمع، حيث أن هذه القيم تعد المرجعية الأساسية لبناء فعل اجتماعي معين.

وعند **كاري** الهوية هي: "مجموعة من المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والاجتماعية والثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعترف عليه الناس، أو الشيء من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها"⁽⁸⁾.

حيث أن الهوية تمثل عامل التكيف الاجتماعي الذي يسعى إليه كل فرد ويضمن له دور في عملية التفاعل الاجتماعي بما يتناسب وأهدافه دون المساس بالأهداف العامة للمجموعة ما يضمن له القبول ومنه الاعتراف بحقوقه وتقبل طريقة تأديته لواجباته، كما يمكن للأفراد رسم تمثيلات ذهنية وانطباعات لدى المجموعة تميزهم عن غيرهم وتتبعكس أيضا على أنفسهم وتحديد أبعاد مكونات الأنا لديهم، وهي بهذا بناء ديناميكي متواصل النمو والتشكل حسب المراحل الجبائية والمواقف الاجتماعية للأفراد والجماعات.

أما المفكر الفرنسي **"أليكس ميكشيليلي"** يرى الهوية بأنها: "منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلي التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها فالهوية هي وحدة المشاعر الداخلية، التي تتمثل في وحدة العناصر المادية، والتمايز والديمومة، والجهد المركزي، وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة، التي تجعل الشخص يتمايز عن سواه ويشعر بوحدته الذاتية"⁽⁹⁾.

ومنه يمكن تحديد ثلاث تقسيمات أو محاور لهذا التعريف حيث يرى **أليكس ميكشيليلي**، محور الفرد ضمن مجموعة واحدة حيث تختلف هذه المجموعة، ويتميز الفرد نفسه داخلها، ومحور الأمة المتميزة بين الأمم الأخرى جماعة جماعية أو اجتماعية.

(7) شفيعة حداد، أسماء بغلاس، تأثير العولمة في بعدها الثقافي الهويات على الهوية الثقافية الوطنية، المحلية للأمن الإنساني، المجلد 4، العدد 2، جويلية، 2019، ص 233.

(8) كاري نادية أمينة، العامل الجزائري، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر 2012، ص 35.

(9) مؤسس لجان العمل الصحي: مفهوم الهوية، البيرة، فلسطين، ص 1.

وبما أنه تم التطرق للهوية الفردية بتحليل نظرة أبروكس فالهوية الجماعية هي: "نتاج اندماج وتموقع الفرد في محيطه الاجتماعي، وتترجم عن طريق الانتماء وكذا المشاركة في الجماعة والمؤسسات الاجتماعية التي تبرز من خلال ممارسة الفرد لأدواره المحددة اجتماعياً"⁽¹⁰⁾.
تعتبر الهوية الاجتماعية جزءاً مهماً في تكوين الهوية الفردية، وهي الوجه المعنوي للبناء الاجتماعي والتي تعتبر آلية تعزيز داخلي لهذه الجماعات وكذا آلية تعزيز خارجي بين الجماعات الأخرى من أجل إبراز موقعها.

ويرى ريجارد جنكيز أن الهوية الاجتماعية هي: "تصور ما حول من نحس ومن الآخرين وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين"⁽¹¹⁾.

فالهوية هويتين يقبل النقاش ما دامت تتأثر بعمليات التفاعل الاجتماعي، والهوية تتميز أكثر على إثر المقارنات بين الأفراد والمجتمع، هذه المقارنات التي يمكن من خلالها تصنيف الأفراد إلى مجموعات وفئات تحمل نفس الخصائص داخلها وتختلف خصائصها فيما بينها حسب جنسهم أو دينهم أو مستواهم التعليمي، أو تاريخهم أو دورهم داخل المجموعة ذات الانتماء، وبما أن الهوية عملية ديناميكية وتطورية وذات خاصية بنائية، ولأنها أيضاً ترتبط بالأدوار فهي قابلة للتطور والتغير ومنه يمكن للفرد أن ينتقل من مجموعة إلى أخرى تماشياً مع مراحل البناء الهوياتي لديه مفهوم الهوية وانتشر موضوعه بين الدارسين في مستشفيات القرن الماضي والذي تميز بإجراءات النظرية والتحررية في البلاد العربية والعالم الثالث بشكل خاص، حيث اشتد الصراع بين مختلف القوى المكونة من إيديولوجيات مختلفة في الدين واللغة والعادات والتقاليد ونمط الحياة هذا الاختلاف وضع للناس تميزهم عن غيرهم، فتحرروا على ذواتهم ومجموعاتهم ومنه اسمهم، فتجمعوا على أساس الثقافة واللغة والدين وأخذوا منحى تعديداً تكاملياً منحهم القوة والجرأة على تمييز النسيج الاجتماعي المبني على الاستعمار والعمل على تصفية، فهوية الشعوب هي نتاج وحدة الدين واللسان والفكر والتاريخ والثقافة الموروثة، ومنه يمكن تحديد السمات الأساسية لبنية الهوية.

مفهوم التغيير الاجتماعي:

لغة:

التغيير في اللغة تغيير الشيء عن حاله: تحول وغير حوله وبدله جعله غير ما كان.
ترد كلمة التغيير في المعاجم العربية بمعنى "التحول والتبدل والانتقال من حالة إلى أخرى في كيان معين مع مرور الوقت من أجل التأكيد على الطبيعة الديناميكية لهذا الكيان الخاص الذي يشار إليه باعتباره محمياً"⁽¹²⁾.

أما في اللغة الإنجليزية change يعني الاختلاف الذي يحدث في أي شيء يمكن ملاحظته في فترة زمنية معينة، وهنا يكون معنى التغيير هو الانتقال من حالة إلى أخرى في فترة في قياس زمني معين.
أما كلمة اجتماعي: فهي تلك العلاقة القائمة بين الفرد والآخرين"⁽²⁾.
وعليه فمصطلح التغيير الاجتماعي لغة يعني انتقال وتبدل وتحول في العلاقات القائمة بين الفرد والآخرين خلال فترة زمنية معينة.

(10) محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2003، ص 105.

(11) هاريلمي وهولبرون، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حسن محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2010، ص 93.

¹² ابن منظور محمد بن علي الانصاري: لسان العرب دار الاحياء، التراث العربي، 1988، ص 155.
2 الجموعي موسى بكوش: التغيير الاجتماعي "مدخل نظري"، مجلة شامل للعلوم التربوية والاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، المجلد 1، العدد 1 جوان 2018، ص 60.

اصطلاحاً:

يعرفه **guy rocher** التغيير الاجتماعي بأنه: "التغيير الذي يحدث في البنية والنتائج عن الفعل التاريخي لبعض الفاعلين أو الجماعات ضمن سياق جماعي" (13).

أي أن التغيير الاجتماعي يجب أن يكون شاملاً وأن يسمى النمط الجنائي وخاصة الجزئية الأخلاقية حيث يظهر اختلاف واضح في البنية التنظيمية للمجتمع خاصة الثقافية.

ويعرفه روجرز هو أنه: "الإشارة إلى عملية التي تتحدث تعديلات في بناء ووظيفة النسق الاجتماعي، ويتكون البناء من مختلف المكانات لدى الأفراد والجماعات الذين يشكلون هذا البناء، أما العنصر الوظيفي من البناء فهو الدور أو السلوك الفعلي للفرد في مكانة معينة" (14).

فحسب رأي روجرز نستنتج أن التغيير الاجتماعي هو عملية مستمرة تحدث داخل البناء الكلي متأثراً بالمستجدات ومتأثراً فيه خلال فترات زمنية محددة ولكنها مستمرة أي أن التغيير الاجتماعي هو التحول والتبدل في البنية الموفولوجية للبناء الاجتماعي، استجابة لتغيرات مختلف الأنظمة الجزئية المكونة له كالسياسة والاقتصاد والدين والثقافة، خلال فترة زمنية معينة، يمكن أن نلاحظ خلالها تغيير الأنساق وعلاقتها الوظيفية فيما بينها مما يخلف أنماطاً سلوكية جديدة كنتيجة حتمية.

وعند فرانسيس إين: "التغيير الاجتماعي يشمل على تعديلات في الأنساق الاجتماعية والأنساق الفرعية، داخل البناء الاجتماعي وكذلك أسلوب الأداء الوظيفي له" (15).

أي أن التغيير أول ما يؤثر، يؤثر على وظائف الأنساق سواء كانت أنساق كبرى أساسية أو أخرى صغرى فرعية، ويمكن لهذا التغيير أن يزيد من كفاءة النسق في أداء الوظيفة أو العكس، وهذا راجع إلى الطريقة التي يحدث بها التغيير أو العوامل المؤثرة على عملية التغيير من الأساس، إضافة إلى طبيعة المعوقات الوظيفية في حالة كان التغيير بشكل سلبي أو معرقل، وهنا يكمن التركيز على الوظائف في عملية التغيير الاجتماعي.

وعند ولبرت مور: "التغيير هو التبدل الجوهرية في الأبنية الاجتماعية أي في أنماط الفعل الاجتماعي بما في ذلك النتائج المرتبطة بهذا التبادل كما يعكس في هذه التغيرات التي تطرأ على القيم والمعايير والمنتجات الثقافية والرموز" (16).

وهنا ينصب التركيز على الهياكل وأنماط التفاعل والتحويلات الكبرى التي تطرأ على المجتمعات خلال فترة زمنية معينة، حيث تترك هذه التغيرات آثاراً ثابتة على بناء المجتمعات، خصوصاً على مستوى تشكل العلاقات والتي تعد جوهر البناء الاجتماعي، متأثراً بتحول وتغير قواعد السلوك الضابطة لأنماط التفاعل.

هذا الأخير الناتج عن تغيير الاقتصاد وتراجع حجم الأسرة وظهور المدن الكبرى والانتقال بين الطوائف المهنية أو الانتماء لأكثر من طائفة مهنية، وكذا الانتقال بين الطبقات الاجتماعية.

أما عند مالك بن نبي: "التغيير الاجتماعي بالضرورة من صنع الأشخاص والأفكار والأشياء جميعاً لا بد من توفر صلات ضرورية في هذه العناصر كي يؤدي التغيير الاجتماعي وظيفته ويتحقق بالوصول بالمجتمع إلى الحضارة" (17).

13 Guy rocher :le changement social ;paresed h m h point1972 ;p24 .

14 الصالح المصلح : التغيير الاجتماعي وظاهرة الجريمة، الوراق للنشر والتوزيع، الاردن، 2002، ص51.

15 M. ginsberg : social change british jornal sociologie .voil 1985 .p205.

16 علي السيد شبيخي: اجتماعات التربية، دار الفكر، الاردن، 2009، ص291.

17 الزهرة بن عاشور واخرون: التغيير الاجتماعي وعوانقه عند مالك بن نبي، مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد10، العدد3، 2021، ص169،

أي أنه عملية بناء مستمرة تسعى للوصول لتكوين حضاري متقدم بناء على شبكة علاقة اجتماعية، ناتجة عن تفاعل الأشخاص، الأشياء والأفكار داخل المجتمع والذي يعف بانه شبكة أو نسيج من العالقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد وتهدف إلى سد حاجاتهم وتحقيق طموحاتهم وأهدافهم القريبة والبعيدة" 18 وهناك من عرف المجتمع بأنه "مجموعة من المبادئ والمفاهيم والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشتركة التي أساسها اللغة والتاريخ والمصير المشترك الواحد" 19 إن المجتمع الإنساني من يجمع بين مجموعة من الأشخاص جملة من القيم والمعايير التي توصف بأنها عقلانية تختلف عن الكائنات الأخرى، والتي تنظم حياته وتضبط وفق العقد الاجتماعي المتعارف عليه. وجاء في تعريف –ويبر- "إن المجتمع هو نماذج معقدة وشائكة من الممارسات السلوكية التي تنظمها القواعد والضوابط الخلقية والقيمية التي يعترف بها المجتمع وجاءت نتيجة صالحيتها وفعاليتها في تمشية أمور المجتمع والحفاظ على كيانه وتحقيق أهدافه القريبة والبعيدة" 20.

السمات الأساسية لبنية الهوية:

بما أن الهوية ليست أحادية البنية وهي كما جاءت في التعاريف السابقة محصلة مركبة من خبرة جماعية، كما قال "هيننختن" هي الانطلاق من معايير تحدد الأنا و"النحن" مقارنة بالآخر "هم"، وقد رصدت أربع سمات أساسية لبنية الهوية وهي:

أ. اللغة: والتي تعتبر عنصرا أساسيا للهوية على حد تعبير المستشار الألمانية ميركل فهي ليست وسيلة حوار وتواصل بقدر ما هي وسيلة تفكير وصناعة الثقافة والحضارة والسياسة ولغة تصور الأنا لذاته وللآخر (21).

ب. الاقتصاد: حيث أن الهوية ترتبط بأسلوب التنمية، فكلما كان مخطط التنمية ثابت ومستقر كلما كانت الهوية، مستقرة وقوية، كما أن نوع الاقتصاد سواء كان رأسمالي أو اشتراكي فهو يشكل فارقا في الهوية من حيث الدور المشغول ونوع الملكية، وأيضا إذا كان الاقتصاد معتمدا على الزراعة أو الصناعة أو التكنولوجيات المعرفية أو كان ذات طابع ربحي، فهو يؤثر على الهوية من حيث نمط الاستهلاك والتمحور بالإنتاجية وقوة الإبداع والتمكن مقابل الخضوع والنتيجة (22).

ج. العامل السياسي: بالنسبة للعامل فهو الدافع الأكبر لصناعة هوية متحركة قادرة على التجديد والتطور، حيث أن العامل السياسي هو المحرك الأول لظاهرة الصراع غير المتكافئ من أجل السيطرة والهيمنة، وفي حالة الاستقرار السياسي واتباع الحياد بخصوص القضايا الساخنة يمنع المجموعة نوعا من الاستقرار في الهوية ومنه الاستثمار في تطويرها، مع تثبيت أهم الركائز وخاصة الثقافية منها للحفاظ على الخصوصية والتفرد (23).

د. الجغرافيا والتاريخ: فحسب ميكشلي توجد تنظيمات مادية وانتماءات فيزيائية حصرت في التحديد الجغرافي، حيث أن الموقع الجغرافي يعكس سمات الشخصية فهو يؤكد روزرنو بهذا الخصوص أن

18 - Ginsberg ;m.(1980).sociology ;oxford inversity press ;london ;p ;7.Weber ; max ;(1969).the theory of social and economic organization ; new

19 إسان محمد الحسن: علم الاجتماع الرياضي، دار وائل للنشر والتوزيع ،ط8، عمان،2005،ص30.

20 - تابعي، كمال، والمكاي، علي: علم الاجتماع العام، دار النشر الإلكتروني، القاهرة،2000،ص88،

(21) علي محمد الصلابي، الهوية الوطنية من أركان الدولة المسلمة 2020-10-14 على

<http://www.echorokonline.com> شوهذ يوم 2022-07-02 على 18:44.

(22) حسن حنفي، الهوية مفاهيم ثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012، ص 59.

(23) علي محمد الصلابي، مرجع سبق ذكره.

"مشكل الأرض وخصوصيتها ومناخها يسهم في المحيط السيكولوجي الذي يصوغ من خلاله السياسة والأفراد علاقتهم وتفاعلاتهم مع الآخر"⁽²⁴⁾.

كما أن الذاكرة التاريخية التي تتشكل نتيجة التفاعلات والمعتقدات والقيم تؤسس تأسيساً مثبتاً لبناء هويات المجموعات وترابطها بماضي مشترك، يدفع بهم لصياغة شخصية أفضل في المستقبل، وهو ما يجعل الهوية دائمة الحضور في الوجود التاريخي للأمة دون انقطاع⁽²⁵⁾.

و. الثقافة: يقول عبد الرحمان "بيسوس" أن الثقافة هي طريقة الحياة التي تمكنت جماعة معينة من تأسيسها من أساليب إدارة وطرق تفكير وسلوكيات ومعتقدات وقيم أخلاقية حيث تكون مقبولة من الجميع⁽²⁶⁾.

والمتمحن في تعريف عبد الرحمان ببيسوس للثقافة، يمكنه القول بأنها وجه آخر للهوية وربما القاعدة التي تقوم عليها، وهو ما يبرز تداخل المهام فيما بينهما لتكوين الشخصية الجماعية.

ه. الدين: يعتبر الدين من أهم المكونات الخاصة بالهوية، حيث أنه يعمل على الجمع بين وحدة التصديق والاعتقاد المقرون بالعمل والسلوك عامة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، حيث يقوم الدين بالجمع بين الفكر والعقيدة والسلوك.

كما أن الدين هو المسؤول على تحقيق الولاء بكافة مظاهره داخل كل مجموعة بحسب الديانة التي تتبعها⁽²⁷⁾.

طبيعة التغير الاجتماعي:

ومن كل ما سبق يمكن تحديد طبيعة التغير الاجتماعي في أنه حقيقة وجودية وظاهرة عامة تضمن بقاء المجتمعات ونوها لتحقيق التكيف والتوازن والاستقرار في الأبنية والنشاطات لتلبية الحاجات المتعددة والمتجددة وهو ما ساهم في ظهور العلوم والاختراعات وتطورات الدراسات.

يرتبط هذا التغيير بشروط حدوثه ومدى انفتاح المجتمع على مختلف المؤثرات والتي يمكنها أن تحدث أثراً جزئياً كالموضة وبعض العادات والممارسات، وقد يأخذ بعداً أعمق وجذري كإحداث الثورات التي تذهب بنسق وتستبدله بآخر.⁽²⁸⁾

ومنه فإن أهم سمات التغير الاجتماعي بحسب moon هي الاتسام بالتغيير والاستمرارية، وعدم ارتباطه بحدود جغرافية معينة، قد يكون نتيجة تخطيط أي أن التفسير قد يكون مقصود من المجموعة ذاتها، أو نتيجة لمستجدات كالابتكارات وبعض المتغيرات الأخرى الخارجية عن إرادة الإنسان، كالعلاقات السياسية والدولية تشكل وإعادة تشكل العالمية وتغيرات المناخ والاقتصاد واستفحال الأوبئة، وجربه التجارة، كما أن الانفتاح الكبير في عمليات الاتصال بين مختلف الجماعات والاحتكاك المباشر بين الحضارات يرفع من إمكانيات حدوث التغيير.

اثر التحولات السوسيوثقافية على هوية الشباب الجزائري :

(24) أماني دني، البعد الإقليمي للسياحة الخارجية التركية (2002-2023)، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017، ص 67.

(25) عبد الرحمان الغني عماد، سوسولوجيا الهوية، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2017، ص 94.

(26) عبد الرحمان ببيسوس، الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية، وزارة الثقافة، غزة، 2005، ص 6.

(27) رقية خالدة، مفهوم الهوية وكيف يتم تكوينها وما أنواعها؟ بتاريخ 2021/09/16 على

<http://www.masfaken.com> شوهد يوم 2022-7-3 على 15:34

28 سوفيان بوعطيط: التغير الاجتماعي في الجزائر وتأثيراته على القيم، مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية، العدد التجريبي، 2020، ص 71.

إن المجتمع الجزائري وعلى غرار كافة المجتمعات البشرية لم يكن بعيدا عما يحدث من عولمة كل مجالات الحياة لهذا لقد تعرض المجتمع الجزائري إلى جملة من التغيرات القيمية بفعل الثقافة المعولمة التي أضحت تنقلها وسائل الاتصال الجديدة ومن بين العمليات التي اتخذت منحى معين من أجل عولمة الثقافة المحلية من خلال استعمال منطق الإغراء حيث سعت أذرع العولمة الثقافية إلى تغيير المنظومة القيمية والثقافية للمجتمع الجزائري من خلال استخدام منطق الإغراء المتمثل في تلك المادة الإعلامية وما تحملها من مضامين ترفيهية جذابة تعمل على جر المجتمع نحو أهداف غير معلنة تسعى إلى تغيير اتجاه أو موقف أو سلوك وقد يكون أسلوب الإغراء في بعض الحالات مبهما أو عادي أو بسيط يدعوا إلى القلق ولكن نما التأثير سلس ويعمل من خلال التغيير الثقافية الشبابية والتي تعد إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع الجزائري، وتنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة، التي تختلف عن سمات الثقافة الشبابية في المجتمعات الأخرى تبعا لإطار الثقافة العامة، وما يتبع ذلك من وسائل وأساليب اتصال ثقافي بالشباب.

وتظهر ثقافة الشباب الملامح العامة لثقافة المجتمع الجزائري، من خلال ما تبرزه مشكلات الشباب الثقافية من أزماته التي يواجهها والمتعلقة بأزمة الهوية، أزمة الثقة وأزمة الانتماء والفاعلية. ونوضح فيما يلي موجز لما تعنيه هذه المشكلات، ومدى تأثيرها على البناء الثقافي، الاجتماعي، النفسي والعاطفي للشباب²⁹.

- أزمة الهوية: حيث يعاني كثير من أبناء الأمة من فقدان الهوية الثقافية، وهي أساس ما يعانيه الشباب من أزمات ثقافية، حيث ضعف الانتماء، وعدم الثقة بالذات والقدرات الثقافية، وما يتصل بذلك من حيرة وتجاذبات ثقافية بين الرغبات، والواقع الاجتماعي، والانتماء الثقافي العاطفي، والانجرار السلوكي المقلد للآخرين.
- أزمة الثقة: وتتراوح بين حالة الإحباط واليأس من إمكانية النهوض الثقافي وتشكيل الذات، إلى حالة التشكك في مدى القدرة على مواجهة التحدي الثقافي (غزوا كان أو غير ذلك)، وتمتد إلى حالة الشعور بالعجز عن الوصول إلى الآخر والتأثير فيه.
- أزمة الانتماء: وهي ناجمة بالضرورة عن الأزمتين السابقتين، ففقدان الهوية، وضعف الثقة في الثقافة يحول بين الشباب والتحيز باتجاه فكرة أو جماعة أو أمة على أساس فكرة أو ثقافة جامعة، ويحول كذلك دون التواصل المطلوب مع مصادر الثقافة، وتحديدا: القرآن والسنة والتراث الإسلامي.
- أزمة الفاعلية: إذ كيف لمن فقد الثقة بنفسه وأتمه وثقافته أن يكون إيجابيا، وفاعلا ثقافيا؟ فلا هو قادر على التفاعل مع نفسه وبناء ذاته ثقافيا، ولا هو قادر على التعامل مع التحديات الثقافية المعاصرة

هذه المشكلات الثقافية التي يواجهها الشباب هي نتيجة إفرزات جملة من العوامل الداخلية والخارجية، فداخليا كان ضعف الثقافة الأسرية، وبالتالي ضعف بناء الحصانة والمناعة الثقافية لدى الأبناء، و قصور المناهج التعليمية المدرسية والجامعية، وعدم قدرتها على تعزيز الانتماء الثقافي، وبناء ثقافة الجيل، أيضا قصور الخطاب الثقافي الإسلامي الموجه، وسيادة لغة المنع والتحرير على لغة الحوار والإقناع والتأثير.

²⁹ نور الدين بومهرة فضيل دليو وآخرون. ، العولمة وإشكالية اليومية ، منشورات جامعة منتوري. قسنطينة، 2001، ص208.

و عدم إعطاء الثقافة الشبابية القدر الكافي من اهتمام الحركات الإصلاحية في المجتمع، زد على ذلك ضعف البور الثقافية في المجتمع من روابط واتحادات وجمعيات، وتأثرها بالواقع السياسي، وعدم الاهتمام بالفجوة بين الحكام والمتقنين، والدوران في حلقة مفرغة، دون المساس بال طول الجذرية في مواجهة الأزمات والتحديات، لضعف التواصل الفعال بين الخطاب الإعلامي والأزمات الثقافية للشباب.

وبالنسبة للعوامل الخارجية فالغزو الثقافي الغربي، وما صاحبه من مظاهر الاستشراق، وحملات التبشير، والاستعمار العسكري والسياسي الذي رافقه فرض أنماط ثقافية واجتماعية غريبة على مجتمعاتنا، وتأثيرات سلبية على شبابنا قادتهم للتقليد لما عند الغرب في مجال القيم والأنماط الاجتماعية في المأكل والمشرب والملبس،... و تيار العولمة،³⁰ أو بالأحرى تيار الأمركة الذي تقوده أمريكا وله آثار ثقافية لا تقل عن آثاره الاقتصادية، السياسية والعسكرية السلبية على أمتنا العربية الإسلامية وثرواتها الطبيعية، حتى غدت أمريكا تشير علينا بما يجب أن تكون عليه مناهجنا التعليمية في الدين والتاريخ،... الانفجار المعرفي في سائر العلوم، مما جعل المسافة تتسع يوما بعد يوم بين مجتمعاتنا التي لا تزال في بداية الثورة الصناعية، والدول المتقدمة التي قطعت أشواط بعيدة في السير نحو مجتمع المعلوماتية والمعرفة، فالقرن الحالي يشهد رأس مال معرفي هو رأس مال حقيقي، لتقدم الأمم وتنمية المجتمعات.

التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة :

انطلاقا من خصوصية المجتمع الجزائري الذي مر منذ منتصف القرن الماضي بمراحل مختلفة، ميزتها وقائع واحداث غيرت بنية وثقافة المجتمع ابتداء من حرب التحرير الى الاستقلال مروراً الى المشروع التنموي والبناء الوطني، والانفتاح على العالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا، اضافة الى مختلف الازمات على راسها الازمة الامنية للعشرية السوداء وما تبعها من تغيرات على مستوى البنية الاجتماعية والتي كانت تداعياتها كبيرة وعميقة على تاريخ الجزائر الحديث ، و لم يكن للوقائع و الأحداث التي ميزت كل حقبة من الحقبات نفس الزخم والوتيرة و التأثير، فبعضها تم بطريقة سلمية وسلسلة عكس البعض الاخر، وهو ما جعل مرحلة التسعينات في نهايتها تشهد تحولات وتغيرات اجتماعية وثقافية اثرت على المكونات الاساسية للهوية، كالجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والمفهوم الثقافي والديني، ما فتح الباب امام الاعتلال الهوياتي الموحد وتضارب القيم، معلنا بذلك بداية التغير الاجتماعي.

كما ان الجزائر لم تبقى بمعزل عن تأثيرات تغير النظم العالمية والتغيرات الاجتماعية العامة او العالمية، وهو ما اسس لتصادم بين ثقافات الاجيال في المجتمع الواحد كنتائج لتأثيرات وسائل التواصل والاتصال الحديثة وامتداد ايضا للبعد الثقافي للعولمة وهو ما اكده عبد الرزاق الداوي "... اضافة الى الهيمنة الثقافية والتنميط الثقافي فان زمن العولمة تطبعه سمة اخرى، تتمثل في ازدهار غير مسبوق للخطاب عن الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان... كما ان زمن العولمة الثقافية في ظل الاوضاع والعلاقات الثقافية المتوترة وغير المتكافئة التي يخلقها في اجواء العالم اليوم، كيف يتسنى التوفيق

³⁰مالك حسن. ، العولمة بين البعد التقني والبعد الايديولوجي، مجلة الطريق، السنة58، العدد5، 2004،ص111.

بين جموع الثقافة الغربية المهيمنة لغزو الفضاءات الثقافية الذي يقضي باحترام الحقوق الثقافية للشعوب ومراعاتها³¹

وعليه فان نظام العولمة والانفتاح العالمي اثر بشكل واضح على البناء الاجتماعي الثقافي للمجتمع الجزائري وحتى على نسق العلاقات التي بدى عليها تغير ملحوظ سواء على المستوى الرسمي او غير الرسميين وهو ما اثر على البناء العام للنظم الاجتماعية والتي يمكن القول انها اضححت لا وظيفية لأنها تركز على قواعد غير واضحة المعالم وازدواجية القيم وقفت كعائق امام التقدم والتطور المطلوبين على جميع المستويات.

خاتمة:

تكمن علاقة الهوية بالتغير الاجتماعي، بقدرتها على قيادة هذا التغير بتحولها من فكرة مشغولة بالماضي، وإعادة تفسير الذاكرة الجماعية إلى آلية التقدم بالجميع نحو الهدف المشترك، عن طريق التأسيس لعلاقات جديدة في بنية محفزة تستند إلى تطوير مفاهيم العمل والإنتاج والنجاح لتكوين ثقافة المباشرة للسير بالتعبير الاجتماعي، إلى تقدم وتطور ونمو اجتماعي، للتحويل إلى قوة سياسية وراس مال اجتماعي، يدفع إلى تحقيق التواجد الاقتصادي وهو ما حققه يوليوس في تانزانيا، "ولي خوان يو" في سنغافورة، وهو ما يحدث حالياً في روندا، ويتحقق هذا الانتقال العظيم في النظرة إلى الذات وإلى الآخرين، وفي النظرة إلى العمل والإنتاج وإلى الماضي والحاضر والمستقبل بالاستناد إلى ثلاثة عوامل، بناء دور القانون في الحياة العامة.

وبناء العلاقات على صرامته و نفاذه، ومنه تحول القانون إلى أداة تثقيف الصراع العام والخاص، والذي ستتحول مع الوقت إلى ثقافة مجتمع ومؤسسات، والعامل الثاني هو كفاءة المؤسسات المعنية بتقديم الخدمة العمومية، وهو ما يقود لتحقيق الابتكارات الاجتماعية والاقتصادية لرفع جودة الحياة والعامل الثالث الاعتماد من كفاءات وطنية قادرة على تجسيد العامل الأول والثاني. ومن هنا تستطيع الهوية تجسيد هدف كبير يجتمع حوله الأفراد والاجتماعات لتحقيق التغير الاجتماعي في شكله الإيجابي والمطلوب.

قائمة المراجع:

- معجم اللغة العربية، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 2000.
- ميمونة منصرية، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع والتنمية، جامعة بسكرة، 2011 – 2012.
- عبد اللاوي ناصر، الهوية التواصلية في تفكير هامبرماني، دار الفرابي – بيروت، 2012.
- عبد المعطي، من مصطفى: النمو النفسي الاجتماعي وتشكيل الهوية، الزهراء الشرق، مصر 2004.
- دواق حاج، الدين والهوية بين ضيق الانتماء وسعة الإبداع الدين وقضايا المجتمع الراهنة، سلسلة ملفات بحثية، 13 ماي 2016.
- بن حصير فيق، الأمازيغية والأمن الهويات في شمال أفريقيا، دراسة حالة الجزائر والمغرب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة باتنة، 2012 – 2013.
- شفيعة حداد، أسماء بعلباس، تأثير العولمة في بعدها الثقافي الهويات على الهوية الثقافية الوطنية، المحلية للأمن الإنساني، المجلد 4، العدد 2، جويلية، 2019.

31 عبد الرزاق الداوي: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات (حرب الهويات الوطنية في زمن العولمة)، المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية، بيروت، 2013، صص 165 164.

- كاري نادية أمينة، العامل الجزائري، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان، الجزائر 2012.
- مؤسس لجان العمل الصحي: مفهوم الهوية، البيرة، فلسطين.
- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2003.
- هاربلمي وهوليرون، سوسولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حسن محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2010.
- ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الانصاري: لسان العرب دار الاحياء، التراث العربي، 1988.
- الجموعي موسى بكوش: التغيير الاجتماعي "مدخل نظري"، مجلة شامل للعلوم التربوية والاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، المجلد 1، العدد 1 جوان 2018.
- Guy rocher :le changement social ;pared h m h point1972 .
- الصالح المصلح : التغيير الاجتماعي وظاهرة الجريمة، الوراق للنشر والتوزيع، الاردن، 2002.
- M. ginsberg : social change british jornal sociologie .voil 1985
- علي السيد شيخي: اجتماعات التربية، دار الفكر، الاردن، 2009.
- الزهرة بن عاشور وآخرون: التغيير الاجتماعي وعوائقه عند مالك بن نبي، مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد 10، العدد 3، 2021.
- Ginsberg ;m.(1980).sociology ;oxford inversity press ;london ;p ;7.Weber ; max ;(1969).the theory of social and economic organization ; new
- إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع الرياضي، دار وائل للنشر والتوزيع .ط8، عمان، 2005.
- تابعي، كمال، والمكاوي، علي: علم الاجتماع العام، دار النشر الإلكتروني، القاهرة، 2000.
- علي محمد الصلابي، الهوية الوطنية من أركان الدولة المسلمة 14-10-2020 على <http://www.echorokonline.com> شوهد يوم 02-07-2022 على 18:44.
- حسن حنفي، الهوية مفاهيم ثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012، ص 59.
- أماني دني، البعد الإقليمي للسياحة الخارجية التركية (2002-2023)، أطروحة دكتوراه، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017.
- عبد الرحمان الغني عماد، سوسولوجيا الهوية، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2017.
- عبد الرحمان بسيسو، الثقافة ومعركة الدفاع عن الهوية، وزارة الثقافة، غزة، 2005.
- رقية خالدة، مفهوم الهوية وكيف يتم تكوينها وما أنواعها؟ بتاريخ 16/09/2021 على <http://www.masfaken.com> شوهد يوم 3-7-2022 على 15:34
- سوفيان بوعطيط: التغيير الاجتماعي في الجزائر وتأثيراته على القيم ، مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية ، العدد التجريبي، 2020.
- نور الدين بومهرة فضيل دليو وآخرون. ، العولمة وإشكالية اليومية ، منشورات جامعة منتوري. قسنطينة، 2001.
- مالك حسن. ، العولمة بين البعد التقني والبعد الايديولوجي، مجلة الطريق، السنة 58، العدد 5، 2004.

- عبد الرزاق الداوي: في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات (حرب الهويات الوطنية في زمن العولمة)، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، بيروت، 2013.